مجلة علوم اللغة العربية (فصلية علمية)

تاريخ استلام المقال: ٢٠٢٤/٤/٢٨ تاريخ قبول المقال: ٢٠٢٤/٧/٢٩

Persian translations of the Holy Qur'an and the problem of semantic differentiation in translating words with similar meanings (the (translations of Elahi Qamshahi and Makarem Shirazi as an example

Yousef Motaqiannia[1*], Naeem Amouri[2]

1. PhD graduate of the Department of Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran

joseph.mitaghi@gmail.com

2. professor in the department of Arabic Language and Literature at Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran

Abstract:

Synonymy is the similarity of two or more words in meaning, and it is one of the reasons for the ambiguity of meaning, i.e. There are words in the Holy Quran that suggest complete synonymy, but a close look at the context of the verses will notice differences and characteristics that distinguish one word from another, as we cannot replace one word with another. The Arabic studies that discussed the Persian translations of the Holy Quran, and how to translate this phenomenon in them, are very few, and this scientific gap was an incentive to research models of these translations using the descriptive analytical method in order to show how to translate these words and deal with them in conveying the meanings of the verses of the Wise Remembrance. The research concluded that the translators did not adopt a systematic and consistent method in finding a suitable equivalent for these words with similar meanings, which led to a clear dispersion in the translators' style. They had a unified method in dealing with the cultural context of the words "Azurna" and "Ra'ina" and employed the mechanism of borrowing in their translation. It also seems that explanatory phrases were an available technique and used in translating words with similar meanings.

Keywords: semantic differentiation, Persian translation, Qamshah, Shirazi, words with similar meanings.

الترجمات الفارسية للقرآن الكريم واشكالية التفريق الدلالي في ترجمة الألفاظ المتقاربة المعنى؛ ترجمتي الهي قمشه‌اي ومكارم شيرازي أنموذجاً

يوسف متقيان نيا[١]*، نعيم عموري[٢]

١. خريج دكتوراه اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران

joseph.mitaghi@gmail.com

٢. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، ايران

الملخص

الترادف هو مماثلة كلمتان أو أكثر في المعنى، وهو أحد اسباب غموض المعنى أي تعدد معاني الكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة؛ وتشترك أغلب اللغات في هذه الظاهرة. وهناك الفاظ في القرآن الكريم توحي بالترادف التام لكن المتدقق في سياق الآيات يلمح فروقاً، وصفاتاً تميز المفردة عن غيرها حيث لايمكننا أن نستبدل اللفظة مكان الأخرى. إنّ الدراسات العربية التي ناقشت الترجمات الفارسية للقرآن الكريم، وكيفية ترجمة هذه الظاهرة فيها قليلة جداً، وهذا الفراغ العلمي كان حافزاً لبحث نماذج من هذه الترجمات بالمنهج الوصفي التحليلي كي نبين كيفية ترجمة هذه الألفاظ، والتعامل معها في نقل معاني آيات الذكر الحكيم. وتوصل البحث إلى أنّ المترجمين لم يتخذا طريقة ممنهجة، وثابتة في ايجاد مكافئ مناسب لهذه الألفاظ المتقاربة المعنى، مما أدى إلى تشتت واضح في اسلوب المترجمين. وكان لهما اسلوباً موحداً في التعامل مع السياق الثقافي لمفردتي «انظرنا وراعنا» وقد وظفا آلية الإقتراض في نقلهما. وكذلك يبدو أن العبارات الايضاحية كانت تقنية متاحة، ومستخدمة في ترجمة الألفاظ المتقاربة المعنى. وهناك التفاتة طريفة، وكذلك شاهدنا كيف تمكّن شيرازي أن يصوغ تركيباً لغوياً يتناسب مع هذه الألفاظ، وكان له معادلاً مناسباً ينبع من صميم اللغة الفارسية، فنستطيع القول بأنّ ترجمة شيرازي كانت موفقة حين التفت إلى السياق القرآني، وأخذ الفروق الدلالية بعين الاعتبار.

الكلمات المفتاحية: التفريق الدلالي، الألفاظ المتقاربة المعنى، الترجمة الفارسية، قمشه اي، مكارم شيرازي.

المقدمة

تُعدّ الترجمة إحدى أهمّ وسائل معرفة التراث الديني، والإنساني لجميع الحضارات، والأمم التي احتضنت الأديان، والمعارف المقدسة، وتزداد تلك الأهمية، إذا كان الأمر يتعلق بترجمة معاني القرآن الكريم، فهو كتاب العربية الأكبر، وهو ذلك النص الذي قامت عليه العلوم، والحضارة الإسلامية. ومن الأمم التي استقبلت الإسلام بعد ظهوره هي بلاد فارس؛ وما إن انتشر الإسلام فيها حتى اصبحت معرفة القرآن وأحكامه من ضروريات الخلافة الإسلامية. وتعدّ ترجمة القرآن أقدم الترجمات من اللغة العربية إلى الفارسية على الإطلاق، ولعلّ أول مترجم الوحي للغة الفارسية هو سلمان الفارسي عند ترجمته سورة الفاتحة(آذرنوش وآخرون، ١٣٨٩ش: ٦). وتوالت بعد ذلك الجهود، والترجمات إلى الفارسية حتي يمكن القول أن اغلب ترجمات القرآن هي الترجمات الفارسية. ومنذ العصور القديمة، ولاسيما بعد ظهور الإسلام أصبح التبادل الثقافي بين اللغتين كبيراً جداً وخير دليل على ذلك المفردات التي انتقلت من هذه لتلك، وبالعكس.

وقد تعدّدت آراء علماء المسلمين بين القبول، والرفض لظاهرة الترادف حيث لكل فريق منهم كتبه، ورسائله. ومن الواضح أنّ دلالات الألفاظ تختلف في القرآن الكريم، واللغة العربية عنها في الفارسية «المشكلة إذاً هي أنه يكاد يكون من المحال تطابق دلالات الكلمات المجردة، أسماءً كانت او أفعالاً بسبب دلالتها على مفاهيم ذات جذور عميقة في تراث كل لغة، بعضها ديني، ولكن معظمها ثقافي أو حضاري، ولكل منها تاريخ طويل أوجدها في سياقات مختلفة، ووهبها معاني مختلفة. والمشكلة تتعقد حين توجد كلمات في اللغتين توحي بالتوازي فتوقع المترجم المتسرع في خطأ تصور الترادف، أو تجعله يستخدم كلمة من هذه الكلمات «الموازية»، وهو يضفي عليها معاني الكلمة الأخرى ظاناً بذلك أن هذه المعاني سوف تصل إلى القارئ، وما هي بفاعلة»(العناني، ٢٠٠٠م: ٢٤). لذلك على المترجم أن يدقق في اختيار المعادل الدقيق لمثل هذه المفردات المتقاربة المعنى كي ينقل دقائق المعنى، ويرسم الدلالة الأوضح، والأفصح لتلك المفردة في ذلك السياق.

إذن تنبع أهمية البحث من خطورة الموقف، وصعوبة الاختيار عند المترجم إذ عليه أن ينظر الجوانب كلها، وأن يتحلي بالصبر، والعلم. ويهدف البحث باستخدام المنهج الاستقرائي التحليلي أن يدرس إحدى ظواهر جماليات القرآن الكريم، وهي ظاهرة الترادف من خلال ترجمتي الهي قمشهاي، وشيرازي، ويحاول أن يستكشف مدى توفيق المترجمين في تبيين الفوارق الموجودة بين الألفاظ القرآنية، وكيفية نقلها إلى اللغة الفارسية.

من هنا يحاول البحث أن يجيب عن الأسئلة التالية:

- كيف تعامل قمشهاي، ومكارم شيرازي مع الألفاظ المترادفة؟
- أي المترجمين لقد وُفق في اختيار اللفظ المناسب عند ترجمة الألفاظ المتقاربة المعنى؟

خلفية البحث

سبقت هذه الدراسة لإشكالية ترجمة الألفاظ القرآنية المترادفة، دراسات عدّة، لها فضل السبق، والتوجيه نشير إلى البعض منها على سبيل المثال لا الحصر:

كتاب «أسرار الترادف في القرآن الكريم»، بقلم علي اليمني دردير. وقد درس الكاتب ألفاظاً كثيرةً متقاربة المعنى، وبيّن آراء الموافقين، والمخالفين، والقدماء، والمحدثين من اللغويين، والمفسرين، والعلماء.

كتاب «الترادف في القرآن الكريم»، بقلم محمد نورالدين المنجد. وقدم الكاتب دراسة شاملة في مؤلفه عن الترادف، وأضاف إلى المباحث النظرية باباً تطبيقياً.

كتاب «الترادف في الحقل القرآني»، بقلم عبدالعال سالم مكرم. ودرس الكاتب ظاهرة الترادف من جوانب عديدة، وأشبع الظاهرة بالشواهد، والتحليل.

مقال «واكاوي پديده زباني ترادف در ترجمة قرآن كريم» (١٣٩٦ش)، بقلم حسين قدمي، مجلة مطالعات نقد أدبي، المجلد ١٢، العدد ٤٥. وقد بحث الكاتب ظاهرة الترادف في ترجمتي خرمشاهي، ومكارم شيرازي. وتختلف هذه عن دراستنا من حيث المترجم، والشواهد المذكورة.

مقالة «بررسي بنيادي برخي از الفاظ قريب المعنى در قرآن كريم دلالتها- كاربردها» (١٣٩٢ش)، بقلم عدنان طهماسبي وآخرين، مجلة پژوهش‌هاى أدبي-قرآني، المجلد١، العدد١. وقد درسوا الألفاظ القريبة المعنى في القرآن نفسه، ولم يتطرقوا إلى ترجماته الفارسيه.

مقالة «بررسي وقوع ترادف در قرآن از ديگاه زمخشري وطبرسي» (١٣٩٨ش)، بقلم علي محمدي آشناني وسمية صيادي، فصلنامه مطالعات قرآني، المجلد ١٠، العدد ٣٧. وقد درسا كتابي الكشاف، والتبيان، وناقشا رأيي الزمخشري، والطوسي عن الترادف في القرآن.

مقالة «ترادف در واژگان قرآن و مشكلات ترجمه آن» (١٣٩٣ش)، بقلم غلامرضا رئيسيان ومليكا كردلويي، مطالعات تاريخى قرآن و حديث، المجلد ٢٠، العدد ٥٥. وبحث الكاتبان في الترجمات الفارسية بصورة مختصرة، واختارا بعض المفردات القرآنية المتقاربة المعنى، وبيّنا العقبات، والمزالق التي واجهت المترجمين. ويختلف هذا البحث عن بحثنا في تحديد الترجمتين لدينا، وأيضا في الشواهد، والعينات الموجودة.

ويمكن أن نظيف إلى ما ذكرناه أن جميع الكتب الحديثة التي كتبت عن فقه اللغة، والدراسات اللغوية قد أفردت فصلاً عن الترادف، وذكرت آراء العلماء فيه، وناقشت أسبابه، وشروط تحققه. ويتبين مما سبق أن اشكالية الألفاظ المترادفة لم تدرس في ترجمتي قمشه اي، وشيرازي دراسة تطبيقية. من هنا يمكن أن يكون هذا البحث ذوجدّة، وأسبقيّة.

الترادف في اللغة والاصطلاح

الترادف لفظ مشتق من الفعل: رَدِفَ، أو المصدر: الردف، والردف: هو ما تبع الشيء. وكل شيء تبع شيئاً، فهو رِدْفُهُ (ابن منظور، ١٤١٤ق، ج٣: ٣٦٥). ويفيدنا المعنى اللغوي بأن مادة – ردف – ترجع إلى أصل واحد هو التتابع. وفي المصطلح هو تعدد الألفاظ، والمعنى واحد. وقدّم نورالدين منجد تعريفاً شاملاً بقوله: «الترادف عندنا أن يدلَّ لفظان مفردان فأكثر دلالة حقيقية، أصلية، مستقلة، على معنى واحد، بإعتبار واحد، وفي بيئة لغوية واحدة. فلا إعتداد بالألفاظ المركبة، ولا المعاني المجازية، والأسباب البلاغية، وبشرط الأصالة تخرج الألفاظ

المتلاقية على معنى واحد نتيجة لتطور صوتي أو دلالي، وبالاستقلال يخرج التابع والتوكيد، وبشرط الاعتبار الواحد يخرج ما يدلّ على ذات وصفة كالسيف والصارم، أو صفتين كالصارم والمهند، أو صفة وصفة الصفة كالناطق والفصيح، وبشرط البيئة الواحدة يخرج ما تداخل من الألفاظ وضعتها قبائل مختلفة على معنى واحد» (منجد، ١٩٩٧م: ٣٥).

فالترادف هو مماثلة كلمتان أو أكثر في المعنى، وهو أحد أسباب غموض المعنى أي تعدد معاني الكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة. ويعد الترادف من الظواهر اللافتة في التعبير القرآني التي شغلت علماء اللغة، والتفسير. وتشترك اللغات جميعاً في هذه الظاهرة فمثلاً في اللغة الفارسية مفرادت «الصبح، وبامداد، وسپيده‌دم، وپگاه» (ناظميان، ١٣٩٦ش: ٤٥). كلها تعني الصبح أو الصباح، مع اختلافات حسب المقام، ومقتضى الحال. ولكن تعدّ العربية من اللغات التي احتوت على مفردات متقاربة المعنى أو مترادفة كثيرة مما يجعلها متميزة في الموضوع عن غيرها. ولمعرفة الترادف بين لفظين أو أكثر يجب علينا أن نعرف بأنّ «هناك معياران للترادف؛ المعيار الأول التبادل السياقي، وهو أن يمكن وضع كلمة س مكان كلمة ص في سياق ما، دون تغيير معنى الجملة. والمعيار الثاني هو الإنضواء المتبادل» (الخولي، ٢٠٠٠: ٩٦). من هنا لا يمكن أن نسمي أي لفظين متشابهين بالترادف.

الترادف في القرآن، وترجمته

لاشك أنّ معرفة الألفاظ القرآنية تعدّ الحجر الأساس، والخطوة الأولى لمعرفة القرآن من ترجمة، وتفسير، ولا سبيل لدينا إلا الرجوع إلى اللغة، والاحتكام إليها، فهي الوعاء، والمعين لهذا المنهل الشريف، والدليل لمعرفة علومه، وكشف أسراره، والغوص في بحره الزاخر. وكما يقول أولمان: «الكلمة هي أداة المعنى، تتمتع بقوة سحرية خارقة، وتؤثر في نفوسنا، وتعدل في سلوكنا، بسبب ما أرتبطت به من صبغة دينية، وما اكتسبته من منزلة اجتماعية تقليدية» (أولمان، ١٩٧٥م: ٦). وأما عن الترادف في القرآن الكريم نرى أنّ دردير له تعريف جامع بقوله:«وقد يجوز القول بوجود الترادف في القرآن حين ننظر إلى الفاظه نظرة إفراد أما حين ننظر إليها في نسقها،

ومقاماتها فإنا نجد اللفظة مفردة بغير نظير، قد اكتسبت من ثراء الدلالة، ودقّة المعنى ما لا يتوفر لمرادفها، ولو ادرت اللغة جميعها ما وجدت لها مرادفاً يغني غناءها» (١٩٨٥م: ١٧). فلكل مفردة بصمتها الفريدة، ونغمتها الخلابة.

جدير بالذكر أنّ تلك الصعوبات، والتحديات التي تنفرد بها ظاهرة الترادف، تجعل عملية الترجمة، عملية شاقة، ومنهكة. ويراها البعض أمثال الخفاجي من الآثار السلبية في الترجمة؛ حيث يقول: «وقد ترجع صعوبة الترجمة إلى ما قد يصيب اللغة من توسّعات، وتضخّم عن طريق بعض الظواهر ... فالمجاز، والترادف، والاشتراك، والتضاد عوامل تؤدي إلى نقل المعنى إلى معان أخرى، وذلك النقل يؤدي بدوره إلى صعوبة نقل المعاني من لغة إلى لغة أخرى عن طريق الترجمة أو التلخيص أو غير ذلك» (١٩٨٢م: ٣٣٥-٣٣٦). وفي الغالب لايستطيع المترجم أن يجد المفردة التي تنطبق من حيث الشكل، والمضمون، ويقدّم مكافئ غير مطلوب، ويكون المعادل يفتقر من جهة الدلالة أو العاطفة. لذلك فمن أولى العقبات التي تواجه المترجم هي الألفاظ، واختلاف دلالاتها. وعلى المترجم أن يضع نصب عينيه أولاً اسلوب تلك المفردة، وسياق دلالاتها، لأنّ «من يبغي ترجمة معاني القرآن عليه أن يحاول اكتشاف المعنى الكامن في كل لفظ وفقاً للسياق الذي يرد فيه» (العناني، ٢٠٠٠م: ١٧). وثانياً أن لا يكون جلّ اعتماده على المعنى القاموسي، أو المعجمي أو على خبرته بل يبحث اللفظ حسب سياق الآية ثمّ السورة ثمّ القرآن كمنظومة متناسقة مرتبطة المعاني، والدلالات؛ وهذا الذي يصنع الفارق في جودة الترجمة حيث «أنّ السياق هو تلك العلاقة المتشجّرة بين جمل النّص، وعباراته، وتجاوب الأصداء التي يصدرها كل قسم منها في طرف فيلقاه طرف آخر ليتّضح، ويتكامل» (سلامي، ٢٠٠٧م: ١٠٠). وهذا تأكيد على السياق، وأهميته في تكوين معنى اللفظ، والحثّ على تحليل المفردة، ومراجعتها من جميع الجوانب، والدلالات.

دراسة الألفاظ المتقاربة المعنى في ترجمتي الهي قمشهاي، ومكارم شيرازي

فيما يلي نحاول أن ندرس صعوبات هذه الظاهرة التي واجهت مترجمي القرآن الكريم في اللغة الفارسية حيث نطرح بعض الشواهد، ونحللها، ونشير إلى التقنيات التي استخدمها المترجمين، ومدي نجاحهم. وتعمّدنا اختيار ترجمتي الهي قمشهاي، ومكارم شيرازي لنسلط الضوء عليهما لما لهما من قبول، وانتشار في الوسط العلمي، والأكاديمي في الجامعات الإيرانية.

راعنا وانظرنا

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقر: ١٠٤).

قمشه اي: اى اهل ايمان (هنگام تكلم با رسول) به كلمه **راعنا (ما را رعايت كن)** تعبير مكنيد، بلكه بگوييد: **انظرنا (ناظر احوال ما باش)**؛ و(سخن خدا را) بشنويد و(بدانيد كه) براى كافران عذاب دردناك مهيا است.

مكارم شيرازي: اي افراد باايمان! (هنگامي كه از پيغمبر تقاضاي مهلت براى درك آيات قرآن مى كنيد) نگوييد: «**راعنا**»؛ بلكه بگوييد: «**انظرنا**». (زيرا كلمه اول، هم به معنى «ما را مهلت بده!»، و هم به معنى «ما را تحميق كن!» مى‌باشد؛ و دستاويزى براى دشمنان است.) و(آنچه به شما دستور داده مى شود) بشنويد! و براى كافران (واستهزاكنندگان) عذاب دردناكى است.

لايمكن ترجمة اللفظين في هذه الآية دون النظر إلى السياق، والبعد التاريخي، والثقافي. ونظراً لأهمية السياق ودوره الأساسي في معرفة المعنى، ودلالة اللفظ يقول فيرث: «إنّ المعنى لايظهر الّا في السياق الذي تستخدم فيه الكلمة أو الجملة. ولذلك فقد يكون للكلمة الواحدة أكثر من معنى تبعاً لسياقات وروردها المختلفة التي يمكن أن تستخدم فيها» (فارع وآخرون، ٢٠٠٠م: ١٨١). وكي نعرف سرّ الاختلاف بين دلالة اللفظين يجب أن نراجع كتب التفسير التي تشير إلى أن معنى اللفظين قريب جداً، وما يميّزهما عن بعضهما هو سياق الآية، والبعد

الثقافي، والتاريخي للنّص حيث «كان المسلمون يستعملون كلمة «راعنا» بمعنى تمهّل، وترفق بنا، وكان هذا اللفظ يوافق كلمة «راعيو» العبريّة التي معناها «شرير» فراح اليهود يستعملون هذه الكلمة في حديثهم مع الرسول، وهم يميلون ألسنتهم لتكون قريبة من «راعينو» العبرية» (صافي، ١٩٩٥م: ٢٢٤). من يتبين لنا أنّ هذين اللفظين لا يمكن فهمهما بقراءة عابرة لأنّ اللغة متشابكة بشكل عميق مع الثقافة، وقد لا يكون لبعض المفاهيم أو الأفكار ترجمة مباشرة إلى لغة أخرى، وقد يؤدي هذا إلى سوء الفهم أو التفسير الخاطئ عند محاولة نقل هذه المعاني عبر سياقات ثقافية مختلفة. و«هناك من المعاني ما يعكس عادات أو مألوفات اجتماعية في بيئة ما فتعبر عنها تلك البيئة بكلمات في اللغة، في حين أن ايجاد مقابل لها في لغة اخري قد يكون مستحيلاً أو غير مطابق» (عمر، ١٩٨٢م: ٢٦٧). فاللغة ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي انعكاس لقيم، ومعتقدات، وممارسات المجتمع. والوحي العظيم يؤدب المسلمين ويحذّرهم من الإنجرار خلف الاساليب الخبيثة لليهود حيث يستعملون المشترك اللفظي كي يستهزءوا برسول الله بطريقتهم الرعنة.

وعند النظر إلى الترجمتين نشاهد أن الفارق جداً بسيط، والطريقة واحدة حيث نقل قمشه‌اي اللفظين دون ترجمة، وهذا ما يسميه وينه، وداربلنت في الدراسات الحديثة للترجمة بالأقتراض «في هذه الطريقة يتمّ نقل كلمة اللغة المصدر إلى اللغة الهدف» (Munday، ٢٠١٢ : ١٠٧). وبطريقته المتبعة في الترجمة اضاف بين فارزتين عبارة ايضاحية أو ترجمة اللفظ. وكذلك ينقل شيرازي اللفظين دون ترجمة لكن بعبارات تفسيرية ايضاحية يلفت إنتباه القارئ للفظ (راعنا) ويكشف السرّ عن اختلاف اللفظين، وسبب الردع عن قول «راعنا» حيث يقول لأنها تحمل معنيين الأول بمعنى الامهال، والثاني بمهنى الحمق، والرعونة. تبيين أنّ الفارق جداً دقيق، ولا يمكن معرفة هذه الفروقات إلا إذا قام المترجم بمراجعة مصادر عديدة، ومختلفة، كي يرسم دلالات كل مفردة بالنظر إلى سياقها في الآية، وما تحتويه من ظلال المعنى الذي يطلب جهداً أكبر. ونستطيع القول بأنّ من الصعب جداً ترجمة مثل هذه الألفاظ التي تحمل دلالات تاريخية،

وثقافية، ويبدو أنّ شيرازي أتخذ طريقة أكثر فعالية، وأكثر إرشاداً للقارئ لفهم دلالة اللفظ، والنّص فعند إضافة الفاظ تفسيرية قليلة، ومقبولة أزاح البهم عن ترجمته، ومال إلى البساطة، والسهولة.

سُبُل فِجاج

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ (نوح: ١٩و٢٠).

قمشه اي: وخدا زمين را براى شما چون بساط (پرنعمت) بگسترانيد. تا در زمين **راه‌هاى مختلف و وسيع** بپيماييد.

مكارم شيرازي: وخداوند زمين را براى شما فرش گسترده‌اى قرار داد. تا از **راه‌هاى وسيع ودره‌هاى آن** بگذريد (و به هر جا مى‌خواهيد برويد)!

﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (الانبياء: ٣١).

قمشه‌اي: و در روى زمين كوه‌هاى استوار قرار داديم تا خلق را از اضطراب زمين حفظ كند، و نيز **راهها در كوه و جاده‌هاى پهناور** در زمين براى هدايت و راهيابى مردم مقرر فرموديم.

مكارم شيرازي: و در زمين، كوه‌هاى ثابت و پابرجايى قرار داديم، مبادا آنها را بلرزاند! و در آن، **درّه‌ها و راه‌هايى** قرار داديم تا هدايت شوند!

نذكر آيتين تحملان لفظين متقاربين من حيث المعنى، اختلافهما هو التقديم، والتأخير، وأمّا معنى اللفظين فهو: الفجاج: الطرق الجبلية المشقوقة بين الهضاب، والمرتفعات. والسبل: الطرق المبسوطة الممتدة في الوديان (ابن منظور، مادتا فجّ، وسبل). ويرى الزركشي أنّ المعنى الثاني (فجاجاً) انّما جاءت مترادفة مع اللفظ السابق لتقرير المعنى، وتأكيده (الزركشي، ١٩٥٧، ج ٢: ٣٨٤-٣٨٥). وفي الآية الأولي ترجم قمشه‌اى اللفظين بـ(راه‌هاى مختلف و وسيع) أي طرق متتعدة، ووسيعة. وفي الآية الثانية (الأنبياء: ٣١) ترجمهما بـ(راه‌ها در كوه و جاده‌هاى

پهناور در زمين) أي الطرق الجبلية، والطرق الوسيعة في الأرض، والترجمة مختلفة عند كل آية، ولعل الترجمة الثانية أقرب لمعنى الآية حيث تحمل معنى اللفظين. ومما تبين لنا أنّ قمشه‌اي لم يلاحظ سياق الآية في ترجمته حيث كان عليه أن يحلّل النّص القرآني، ويدرس معناه من خلال الوحدات الدلالية كي يقدم مقابل مناسب في لغة الترجمة، ويحافظ على المعنى، ويصوغ المضمون في اسلوب مقارب لاسلوب القرآن الكريم. لأنّ هذا التحليل سيقدم للمترجم عناصر اللفظ، ومكوناته، ومحدّداته؛ ومع ذلك «قد يتردد المترجم أحياناً في تحديد المعنى الصحيح للكلمة في إحدى الجمل أو عدد منها، فيلتجئ في هذه الحالة إلى إحدى الطريقتين: إما أن يعتمد على الحدس، والتخمين أو أن يبحث عن الحقيقة، واليقين، وهو في انتهاجه الطريق الأول ستواجه ترجمة الكتاب خطراً كبيراً، بينما سيؤدي به انتخاب الطريق الثاني، ونعني به البحث، والتحقيق إلى عرض ترجمة قيمة يعتمد عليها» (لنگرودي، ١٣٨٧ش: ٢١٠). وما ذكرناه يصدق على صعوبات، وتحديات ترجمة جميع المؤلفات، والكتب سيما القرآن الكريم؛ لأنّ القرآن الكريم يستخدم كل لفظ بدلالة معينة، ومحددة حيث لايمكن أن يقوم لفظ مقام الآخر، وهذا ما يتبين من تحري معاجم الالفاظ القرآنية، وفحصها، واستقراء دلالاتها في سياقها المحدّد.

وأما في المقابل فنرى الشيرازي يترجم الآية الأولى بـ(راههای وسیع و دره های آن) أي الطرق الوسيعة، ووديانها، والآية الثانية بـ(دره ها و راهها) أي الوديان والطرق. ومما يميز ترجمة شيرازي هو الطريقة الثابتة التي اتخذها في الترجمتين، وأيضا مراعاته لاسلوب القرآن في التقديم، والتأخير، والنقطة الثالثة هي اختياره للفظ (درّه) الذي من معانيه هو الطرق الجبلية، وكان بحق اختيار جيد أضفى على ترجمته طابع التفريق الدلالي، والنظم القرآني.

الضيق والحرج

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٥).

الهی قمشه‌اي: پس هر که را خدا هدایت او خواهد قلبش را برای پذیرش اسلام باز و روشن گرداند و هر که را خواهد گمراه نماید (به حال گمراهی واگذارد) دل اورا از پذیرفتن ایمان **تنگ و سخت** گرداند که گویی می‌خواهد از زمین بر فراز آسمان رود. این چنین خدا آنان را که به حق نمی گروند مردود و پلید می گرداند.

مکارم شیرازی: آن کس را که خدا بخواهد هدایت کند، سینه‌اش را برای (پذیرش) اسلام، گشاده می سازد؛ وآن کس را که بخاطر اعمال خلافش بخواهد گمراه سازد، سینه‌اش را آنچنان **تنگ** می کند که گویا می‌خواهد به آسمان بالا برود؛ این گونه خداوند پلیدی را بر افرادی که ایمان نمی‌آورند قرار می‌دهد!

﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (أعراف: ٢).

الهی قمشه ای: این کتابی است که به تو نازل شد، پس تو **دلتنگ و رنجه خاطر** (از انکار مردم) نسبت به آن مباش، تا (مردمان را) به (آیات عذاب) آن بترساني، و اهل ایمان را سبب یادآوری باشد.

مکارم شیرازی: این کتابی است که بر تونازل شده؛ و نباید از ناحیه آن، **ناراحتی** در سینه داشته باشی! تا به وسیله آن، (مردم را از عواقب سوء عقاید و اعمال نادرستشان) بیم دهی؛ و تذکری است برای مؤمنان.

وقيل في معنى اللفظين:«الضيق نقيض السعة، على الحقيقة أو المجاز»(بنت الشاطئ، لاتا: ٤٩٨). وقيل أنّ: «الحرج ضيق لا منفذ فيه مأخوذ من الحرجة، وهي الشجر الملتف حتى لا يمكن الدخول فيه، ولا الخروج منه»(العسكري، ١٤٠٠ق: ٣٠١). ويتبين من التعاريف السابقة أنّ الضيق أعم من الحرج، والسياق القرآني خير دليل على هذا المضمون.

وعند مراجعة ترجمة قمشه‌اي نشاهد بأنه يراعي سياق الآيات، واختلاف معنى اللفظين إلى حد ما؛ ففي الآية ١٢٥ من سورة الأنعام ترجم (ضيقاً) بـ(تنگ) وهي معادل جيد، وترجم

(حرجاً) بـ(سخت) وهو اختيار مناسب حسب سياق الآية. وفي (اعراف: ٢) اختار لـ(حرج) أكثر من لفظ أي (دلتنگ و رنجه خاطر) وهو أيضاً اختيار لابأس به لولا الحشو الذي طاله، وكان لا مبرّر من وجوده. وفي (حجر: ٩٧) ترجم فعل (يضيق) بتركيب المبالغة (سخت دلتنگ) أي يضيق كثيراً؛ وهو قرار صائب إذا نظرنا إلى التأكيدات التي جاءت في الآية.

وأما في المقابل فترجمة شيرازي تخلو من هذه الظرائف، والدلالات، وكأنه لا يرى أي اختلاف في معنى اللفظين حتي ترجم اللفظين في (الأنعام: ١٢٥) بلفظ واحد أي (تنگ) والآية الأخرى ايضاً اختار لـ(حرج) لفظة (ناراحتى) التي تأتي من الحزن، وفي الآية الأخيرة ترجم (يضيق) بـ(تنگ) وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه، وهو أنّ شيرازي لم ير أي اختلاف بين اللفظين أو لم يكن ملتفتاً إلى التفريق الدلالى بين اللفظين، وهذا ما جعل ترجمته لم تك موفقة في تبين ظرائف اللفظين، وإعجازهما الدلالي. فمن الجانب العاطفي يستشعر القارئ في سورة (الأنعام: ٢٥) أن هناك ضيق متزايد يبعث بالألم النفسي، والصعوبة عند من اختار الضلال، والبعد عن الله. لكن مكارم شيرازي لم يأت بهذه الكم المتزايد من الصعوبة، والضيق في ترجمته، وهذا جانب مهم يجب الالتفات إليهُ ي الكلمات المترادفة لأنّها لا يمكنأن توصف بأنها مترادفة إلا إنّ كانت مؤهلة في «أن تستبدل إحداهما بالأخرى في أي سياق دون أي تغيير طفيف في أحد المضمونين الإدراكي، والعاطفي»(علي، ٢٠٠٧م: ٤٠٧). لذا كان لا بد لمكارم شيرازي أن يراجع المفردة من جميع الجوانب، والمضامين.

ولّى ومُدبِر

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ (النمل : ٨٠).

قمشه‌ای: همانا تو نتوانی كه مردگان (و مرده دلان كفر) را سخنی بشنوانی و یا كران (باطن) را كه از گفتارت **رو برمی‌گردانند** به دعوت (به حقیقت) شنوا كنی.

شیرازی: مسلّماً تو نمی‌توانی سخنت را به گوش مردگان برسانی، و نمی‌توانی كران را هنگامی كه **روی برمی‌گردانند** و **پشت می‌كنند** فراخوانی!

يذكر أنّ «كلمة (ولّى) من الكلمات المتضادة تفيد معنى الإقبال، والانعطاف، وتفيد أيضاً معنى الادبار، والانصراف. وأما أدبر فمن الدبر بمعنى آخر الشئ، ويدور حول معاني الاعراض، والمخالفة، والعداء، والمخاصمة»(دردير، ١٩٨٥م: ٣٨-٣٩). ويبدو أنّ افضل طريقة لترجمة الألفاظ الشبه مترادفة التي تتقارب في المعنى من جهة، وتتمايز، وتتفاوت من جهة أخرى هي الترجمة الحرفية، والترجمة كلمة بكلمة حيث يستطيع المترجم أن يحافظ على المعنى، والشكل معاً لاسيما في نص معجز أبت الجبال أن تحمله، وخضع البلغاء لجلاله، وكماله.

وهذا ما فعله الشيرازي، وجاء بفعلي (روى برمى گردانند) والذي فيه دلالات الاعراض، والانصراف، وهو بمعنى اداروا وجوههم و (پشت مى كنند) أي أعرضوا وأدبروا، كمقابل لـ(وَلَّوْا مُدْبِرِينَ) حيث استطاع أن يؤدي المعنى تماماً، ويحافظ على الفارق الدلالي بين اللفظين. ولكن قمشهاي قام بترجمة اللفظين بفعل واحد (روى مى گردانند) وقد مرّ بنا شرحه، ولم يلتفت إلى الفارق الدلالي بين اللفظين. وهناك إشارة طريفة، وهي أن (روى گرداندن) أي أن تعرض بوجهك عن غيرك و (پشت كردن) أي أن تعرض عنه بظهرك، والمعنى الحرفي يكشف اختلاف دلالة اللفظين، ومدى دقة اختيار مكارم شيرازي.

الظُلم والهَضم

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُو مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (طه : ١١٢).

قمشه اى: و هر كس اعمالش نيكوست و(به خدا هم) ايمان دارد از هيچ ستم و آسيبى بيمناك نخواهد بود.

شيرازى: (امّا) آن كس كه كارهاى شايسته انجام دهد، در حالى كه مؤمن باشد، نه از ظلمى مى‌ترسد، و نه از نقصان حقش.

وقيل في معنيهما «الهضم» في اللغة بمعنى النقص، وإذا قيل لجذب الغذاء إلى البدن: هضم، فلأنّ الغذاء يقلّ ظاهراً، وتبقى الفضلات، ولقد فسّر الهضم بالظلم، والهضم في أصله بمعنى النقص، وعندما ينقصون شيئاً من شخص فهذا ظلم له. وفي اختلافهما يقال: «الظُّلْمُ أَنْ

يَأْخُذَ مِنْ صَاحِبِهِ فَوْقَ حَقِّهِ، وَالْهَضْمُ أَنْ يَكْسِرَ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَلَا يُوَفِّيَهُ لَهُ كَصِفَةِ الْمُطَفِّفِينَ يَسْتَرْجِحُونَ لِأَنْفُسِهِمْ إِذَا اكْتَالُوا، وَيُخْسِرُونَ إِذَا كَالُوا انْتَهَى. وَالظُّلْمُ، وَالْهَضْمُ مُتَقَارِبَانِ» (الأندلسي، ١٤٢٠ق: ٣٨٦). وهناك قول آخر قريب مما ذكرنا قيل: «الفرق بين الظلم، والهضم: أن الظلم أعم من الهضم، وهما متقاربان في المعنى، ويتداخلان، وهما يشملان ميدان الحسنات والسيئات، أما الحسنات فلا ينقص منها شيء، وأما السيئات فلا تعظم، ولا تكثر أكثر مما يجب» (الزحيلي، ١٤٢٢ق، ج٢: ١٥٥١). يتبين مما ذكر أن اختلافهما في الدلالة ودائرة شمولهما. وقد يصعب على المترجم ايجاد الفاظ تعكس هذه الدلالات القريبة بلفظين مختلفين، ولا يمكن في جميع الأمثلة أن نلقي اللوم على المترجم، وقد لا تساعده اللغة، وتجعل أمامه شفرات لا يمكن فكّها إلى بالدربة، والمراس، والتوجه إلى علوم اللغة، والدراسات اللغوية الحديثة التي تصبّ جلّ اهتمامها على اللفظ، والمعنى.

وعند مراجعة ترجمة هذه الآية لشيرازي يبدو أنه اعتمد على مخزونه اللغوي، فيترجم (ظلماً) بـ(ظلمي) و(هضماً) بـ(نقصان) وكلتا المفردتان عربيتان، وكأنه قد فسر الماء بعد الجهد بالماء. وهذا يشير إلى أنّ ترجمة شيرازي قد لا تلتقط بشكل كامل الفروق الدقيقة، وعمق النص الأصلي. فبالاعتماد فقط على التشابهات اللغوية، ربما فاتته المعاني، والدلالات الأعمق المتأصلة في اللغة الأصلية. وفي هذه الحالة، يبدو أنّ ترجمة شيرازي قد تقصر في نقل جوهر الآية بالكامل.

وأما قمشهاي فقد ترجم (ظلماً) بـ(ستم) وهي لفظة فارسية تحمل دلالة الظلم، وتضفي على الترجمة روح اللغة المقصد. واختار لـ(هضماً) لفظ (آسيب) التي وإن كانت متناسقة مع مفردة (ستم: ظلم) إلا أنها تختزل الكثير من دلالات الهضم، ولكن حسب سياق الآية، ومقام الحديث نستطيع القول بأنه اختياراً موفقاً. ويبدو أنّ اختيار قمشهاي الدقيق للكلمات يُظهِر فهمه العميق لهذه الآية، وتفاصيل معانيهما. فمن خلال اختيار الكلمات التي لا تنقل المعنى الحرفي فحسب، بل تلتقط أيضاً جوهرها، والعواطف الكامنة وراءها، فإنه قادر على إبراز الروح

الحقيقية للنص الأصلي. لذا فإنّ هذا الاهتمام بالتفاصيل، والحساسية للسياق هو ما يجعل الترجمة مقبولة، فهذا الاختيار اضاف عمقاً وثراءً إلى الترجمة.

الاشفاق والخشية والخوف

﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ (الطور: ٢٦).

قمشه‌ای: و با هم گویند: ما از پیش میان اهل و قبیله خود **خدا ترس** بودیم.

شیرازی: می گویند: «ما در میان خانواده خود **ترسان بودیم** (مبادا گناهان آنها دامن ما را بگیرد!)

﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ (الأنبياء: ٤٩).

قمشه ای: متقیان همانهایی هستند که از خدای خود در نهان **می‌ترسند** و از ساعت قیامت و روز جزا سخت **هراسانند**.

شیرازی: همانان که از پروردگارشان در نهان **می‌ترسند** و از قیامت **بیم دارند!**

وكي تتبين لنا دلالات كل من الألفاظ المذكورة نراجعها في المصادر التفسيرية، واللغوية، فمثلاً الطوسي في تفسير هذه الآيه يقول: «لما حكى الله تعالى إنّ أهل الجنّة يقبل بعضهم على بعض، ويسأل بعضهم بعضاً عن أحوالهم ذكر ما يقولونه فانهم يقولون (إنّا كنا) في دار الدنيا (في أهلنا مشفقين) أي خائفين رقيقي القلب، فالاشفاق رقة القلب عمّا يكون من الخوف على الشيء، والشفقة نقيض الغلظة. وأصله الضعف من قولهم: ثوب شفق أي ضعيف النسج رديئه، ومنه الشفق، وهو الحمرة التي تكون عند غروب الشمس إلى العشاء الآخرة، لأنّها حمرة ضعيفة» (الطوسي، لاتا، ج٤: ٤١٠). وفي تفسير آخر يقول الطباطبائي: «قال الراغب: والإشفاق عناية مختلطة بخوف لأن المشفق يحب المشفق عليه، ويخاف ما يلحقه قال تعالى : «وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ» فإذا عدي بمن فمعنى الخوف فيه أظهر، وإذا عدي بفي فمعنى العناية فيه أظهر قال تعالى: «إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنا مُشْفِقِينَ» (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج١٩: ١٥). وقد أخذ قمشه‌ای مفردة «مشفقون» بمعنى الخوف، وترجمها بـ«خدا ترس» أي خائفون

من الله. ولكن في الآية الثانية (الأنبياء: ٤٩) اختار لفظة «هراسان» كمقابل للمفردة المذكورة. ويبدو أنّ اختيار «هراسان» التي تنبع من صميم اللغة الفارسية، وتدلّ على الخوف الشديد، تكون أكثر صواباً من الخيارات الأخرى.

وفي المقابل اختار شيرازي في الآية الأولى لفظة «تراسان» وأضاف لها عبارة توضيحية بين القوسين. وأما ففي الآية الثانية اختار لفظة «بيم» ليضفي لمسة جيدة على ترجمته، لأنّ هذه المفردة تحمل في ظلالها معنى الأمل، والرجاء، وتتناسب مع سياق الآية التي يتحدث عن الساعة، والقيامة. هذا يعني أنّ اشفاقهم ملازم للرجاء برحمة ربّهم. فمن خلال اختيار الكلمات بعناية والتي لا تنقل معنى الآيات بدقة فحسب، بل تضيف عمقاً وعاطفة إلى النص، استطاع شيرازي أن يبرز جمال هذه الآية القرآنية، وتعقيدها. فهذه الترجمة لا تلتقط ترجمته المعنى الحرفي للآيات فحسب، بل تنقل الموضوعات، والعواطف الأساسية.

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ (طه: ٧٧).

قمشه‌ای: و همانا به موسی وحی کردیم که بندگان (مؤمن) مرا شبانه (از شهر مصر) بیرون برو (به اعجاز و لطف ما) راهی خشک از میان دریا بر آنها پدید آور که نه از تعقیب و رسیدن فرعونیان **ترسناك باشی** و **نه (از غرق شدن) اندیشه داری**.

شیرازی: ما به موسی وحی فرستادیم که: «شبانه بندگانم را (از مصر) با خود ببر؛ و برای آنها راهی خشک در دریا بگشا؛ که نه از تعقیب (فرعونیان) **خواهی ترسید**، و نه از غرق شدن در دریا!»

وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَو تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (النساء: ٩).

قمشه‌ای: و باید بترسند (از مکافات عمل خود) کسانی که اگر کودکان ناتوان از خود باقی می‌گذارند بر آنان **بیم دارند**، پس باید از خدا بترسند و (در حق ایتام مردم) سخن به اصلاح و درستی گویند.

شیرازی: کسانی که اگر فرزندان ناتوانی از خود به یادگار بگذارند از آینده آنان می‌ترسند، باید (از ستم درباره یتیمان مردم) **بترسند!** از (مخالفت) خدا بپرهیزند و سخنی استوار بگویند.

وقيل عن الخوف، والخشية: «وَلَا شَكَّ أَنَّ الْخَشْيَةَ أَعْلَى مِنَ الْخَوْفِ، وَهِيَ أَشَدُّ الْخَوْفِ» (الزركشي، ١٩٥٧م، ج٤: ٧٨). ويضيف الزركشي قولاً جميلاً، والتفاتة فريدة من غرائب اللغة العربية حيث يقول« وَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا أَيْضًا بِأَنَّ الْخَشْيَةَ تَكُونُ مِنْ عِظَمِ الْمَخْشِيِّ، وَإِنْ كَانَ الْخَاشِي قَوِيًّا، وَالْخَوْفُ يَكُونُ مِنْ ضَعْفِ الْخَائِفِ، وَإِنْ كَانَ الْمُخَوِّفُ أَمْرًا يَسِيرًا، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْخَاءَ، وَالشِّينَ، وَالْيَاءَ فِي تَقَالِيبِهَا تَدُلُّ عَلَى الْعَظَمَةِ»(*السابق:* ٧٨). والخشية جاءت بمعنى الخوف في الصحاح، والمعاجم العربية.

ونحن أمام ثلاث مفردات تشترك في صلب المضمون، وتتقارب معانيها، وتتداخل لكنها تختلف في الوظيفة التي يحددها السياق، ولو أبدلت أي لفظة مكان الأخري لما كان الترادف في المعنى كاملاً. ونشاهد شيرازي الذي كثيراً ما يعتمد على المنهج الإيضاحي فيضع في الترجمة زيادات إيضاحية تفسيرية عوضاً عن المحذوف في لغة الإيجاز القرآنية، فيدمج الخشية، والخوف، في كلمة «ترس: الخوف» وفي جميع ما أشير إليه يستخدم (ترس) ومشتقاتها. وفي سورة (طه: ٧٧) ترجم الفعلين (لا تخاف) و(لاتخشي) بفعل واحد (نه ....خواهي ترسيد) وقد أعطى لنفسه الحرية حيث كان همّه الوحيد نقل المعنى، ولم يلتفت إلى النسق، والنظم القرآني، والتوظيف الدقيق لخصائص البيان ممّا سوغ له التغاضي عن أصول عملية الترجمة؛ فترجمة المعنى لاتغني عن المحافظة على النص، وبنائه السطحي، وإذا حاول القارئ أن يترجم أياً من هذه النصوص إلى العربية؛ أي يردها إلى لغة المصدر، وهو ما يسمى بالترجمة العكسية هناك يتضح له مدى ضياع معنى الخشية، وظلالها الخاصة، والفريدة. وكان يجب على المترجم الإلتزام بترجمة المفردة القرآنية

بأمانة، وحرفية كي تكون دقيقة قدر الإمكان. ونشير إلى نقطة سبق، وأن ذكرناها، وهي الزيادات التي يأتي بها الشيرازي فمثلاً في آية ٢٦ من سورة الطور نراه يوضح، ويكشف سبب اشفاقهم كي يتبين للقارئ. وهنا نأتي بما ذكره، ونقوم بترجمة عكسية، الشيرازي: (مبادا گناهان آنها دامن ما را بگيرد!): (لئلا تصيبنا خطاياهم) أي نحن كنا مشفقين لئلا تصيبنا خطاياهم، ونحاسب بذونبهم. وأمّا قمشه اي كان أكثر دقة باختياره المقابل الأنسب حيث نراه في كل آية ذكرت استخدم الفاظ مختلفة فمثلاً في (الطور: ٢٦) ترجم (المشفقون) بـ(خدا ترس) مفردة مركبة من (خدا + ترس) أي الذي يخاف الله، وفي (طه: ٧٧) ترجم (لاتخاف) بـ(نه ..... ترسناک باشی) وترجم (لاتخشى) بـ(نه ..... انديشه دارى).

ومما يتين في هذه الآيات المقتبسة، أنّ الترجمتين سيما ترجمة شيرازي لم تعتمد على منهجية موحّدة في ايجاد مكافئ مناسب للمفردات القريبة المعنى. فتراه يصيب في اختياره عند الآية ٤٩ من سورة الأنبياء، ولكنه لم يتبع الطريقة نفسها مع الألفاظ الأخرى. وهذا الافتقار إلى الاتساق في منهجية الترجمة يمكن أن يؤدي إلى الارتباك، والتناقض في تفسير النص. ولا يمكن للمترجم أن يصلّ إلى هذه الدقة إلا إذا قام بمراجعة بعناية كل كلمة، وفروقها الدقيقة في سياق الآيات القرآنية.

السّر والنّجوي

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ (الزخرف : ٨٠).

قمشه‌ای: آيا گمان مي‌كنند كه **سخنان سرّى و پنهان** كه به گوش هم مى‌گويند نمى‌شنويم؟ بلى مى‌شنويم و رسولان ما (فرشتگان) همان دم آن را مى‌نويسند.

شيرازى: آيا آنان مي‌پندارند كه ما **اسرار نهانى و سخنان درگوشى** آنان را نمي‌شنويم؟ آرى، رسولان (و فرشتگان) ما نزد آنها هستند و مى‌نويسند!

لقد جاء في اختلاف معنى اللفظين: «ونَاجَيْتُهُ: ساررته، وأصله أن تخلو به في نجوة من الأرض، وقيل أصله من النجاة، وهو أن تعاونه على ما فيه خلاصه، أو أن تنجو بسرّك من أن

يطلّع عليك» (المصطفوي، ١٩٨٠م، ج١٢: ٤٨). وذكرت المعاجم بأن السرّ أخفى من النّجوى حيث كل نجوى سرّ، والعكس لايصدق، وهناك دلالات أخرى ذكرها المفسرون حسب سياق الآيات، ومنها نذكر ما قاله صاحب معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم: «النّجوي أخص من السّر؛ لأنّها مقصورة على نوع واحد من الإخفاء، والكتمان هو إخفاء الحديث دون غيره. والسّر لايتجاوز المرء، والنّجوي تتجاوز المرء إلى غيره، فهي ما أطّلع عليه بعض النّاس دون بعض؛ فالسّر أشد خفاءً من النّجوي»(محمد داود، ٢٠٠٨م: ٢٩٢-٢٩٣). والتقارب الدلالي واضح بين اللفظين.

ويبدو أن قمشه‌اي يوضح اللفظين أكثر مما يترجمهما، وقد اعتبر السرّ، والنّجوي بمعنى واحد حيث ترجم اللفظين بعبارة واحدة (سخنان سرّی و پنهان كه به گوش هم می گویند) التي عندما نترجمها تصبح (الأحاديث السرّية، والخفية التي يتهامسونها). وبهذا نستطيع القول بأنّ المترجم غضّ الطرف عن الطرائف الدلالية التي ظهرت في الآية القرآنية، وحاول أن يقدم ترجمة مبسطة، ومختزلة. ولا ننسى أنّ هذه الخطوات قد تكون غير صائبة في النصوص الدينية سيما في القرآن الكريم، وكان من المفترض أن لا يتحاشى اللفظ ولو كان مترادفاً جزئياً مع اللفظ الذي سبقه. فكان علي المترجم أن يحرص على عدم تبسيط أو تغيير معنى الآيات، حيث أن حتى الاختلافات الطفيفة يمكن أن يكون لها آثار كبيرة على المتلقي. ومن المهم التعامل مع الترجمة بالتزام، واحترام لقدسية النص، والتأكد من أن الرسالة تظل سليمة وصادقة لشكلها الأصلي. ولكن ما شاهدناه يبين أن المترجم ربما تجاهل الفروق الدقيقة، والتعقيدات في الآية لصالح تفسير أكثر وضوحًا.

وفي المقابل يبدو أنّ شيرازي كان أكثر دقة في ترجمته حيث اختار (اسرار نهانی و سخنان درگوشی) الذي تعني (الأسرار الخفية والأحاديث المهموسة). ورغم هذه الاضافة ترجمة مفردة «السرّ» إلا أنه صاغ تركيباً وصفياً كانت نتيجته دقة الترجمة، واشتمالها على دلالات اللفظ، وشرح الاختلاف بينها، وبين المفردة المتشابهة جزئياً. فهذه الترجمة تقدّم فهماً أعمق للفروق

الدقيقة، وتعقيدات اللغوية. ومن خلال دمج هذه الطبقات الإضافية من المعنى، استطاع مكارم شيرازي أن يلتقط جوهر الكلمة بطريقة تتجاوز الترجمة البسيطة، والحرفية. فإنّ هذا الاهتمام بالتفاصيل، والاعتبار الدقيق للسياق هو ما يميز ترجمة شيرازي عن نظيرتها. فهو يُظهِر التزاماً بالدقة، والاستعداد للخوض في دقائق اللغة من أجل نقل الجوهر الحقيقي للكلمة المترجمة.

النتائج

جدير بالذكر أنّ الترادف الجزئي موجود في القرآن الكريم، وصرّح به العلماء، ولكن النسق القرآني، ومقام اللفظ في الآيات ينفي تماماً وجود الترادف التام. وتوصل البحث خلال رحلته القرآنية إلى النتائج التالية:

– كان السياق الثقافي، والبعد التاريخي يحمل دوراً محورياً في بلورة الفروق الدلالية بين لفظي «راعنا وانظرنا»، فمفردة «راعنا» نشير إلى ظلال ثقافية لا يمكن تحاشيها. وقد قام المترجمان بإقتراض اللفظين، إلا أنّ العبارات التوضيحية في ترجمة شيرازي كانت خياراً يسهّل النص للمتلقي، ويساعده في معرفة تفاوت اللفظين.

– وفي مفردتي «سُبُل وفجاج» اختار قمشهاي لفظين مختلفين في ترجمة الآيتين المذكورة، ولم يلتفت إلى السياق، والاسلوب القرآني. وفي المقابل كانت لشيرازي طريقة ثابتة في ترجمة اللفظين في كلتا الآيتين، وكان موفقاً في الحفاظ على التقديم، والتأخير القرآني.

– كان قمشهاي ملتفتاً إلى السياق القرآني في مفردتي «ضيق وحرج» وقد أكّد على اختلاف معنى اللفظين في ترجمته. وأما الشيرازي فقد خلت ترجمته من تلك الطرائف، وقام بترجمة اللفظين بمفردة ثابتة.

– شاهدنا في مفردتي «ولى ومدبر» أن شيرازي كان حاذقاً في خياراته، حيث استطاع أن يأتي بفعلين متقاربين يتشابهان مع اللفظين المذكورين في الآيات المذكورة، ومن هنا حافظ على الفارق الدلالي بينهما. ولكن قمشهاي قام بترجمة الفظين بفعل واحد، ولم يكترث للفروق الموجودة بين اللفظين.

– عند مراجعة «الاشفاق، والخشية، والخوف» شاهدنا افتقار المترجمين إلى اتخاذ طريقة ممنهجة، وثابتة في ايجاد مكافئ مناسب لهذه الألفاظ، فبينما كان شيرازي يترجمها بالخوف في أغلب المقتبسات إلا أنّه اصاب في اختياره مفردة «بيم» كمكافئ لمفردة الاشفاق. وفي المقابل كان قمشهاي قد قدم ترجمة مبسطة لا تهتم بالفروق الدلالية، والطرائف البلاغية.

– وفي مفردتي «السرّ والنجوى» شاهدنا ترجمة توضيحية من قبل قمشهاي، وكأنه لم يعترف بتفاوت، ولو طفيف في دلالة اللفظين. وأما شيرازي فكان أكثر دقة في خياراته، وصاغ تركيباً وصفياً يشرح اختلاف اللفظين في الآية المذكورة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ) **الكتب العربية:**

أحمد مختار، عمر(١٩٨٢م). **علم الدلالة**، ط١، الكويت: مكتبة دار العروبة.

ابن منظور(١٤١٤هـ)، **لسان العرب**، الطبعة ٣، بيروت: دار صادر.

الأندلسي، أبوحيان (١٤٢٠م). **البحر المحيط في التفسير**، المحقق: صدقي محمد جميل، ج٧، بيروت: دار الفكر.

أولمان، ستيفن (١٩٧٥م). **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة كمال محمد بشير، القاهرة: مكتبة الشباب.

بنت الشاطئ، عائشة (لا تا). **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**، ط ٣، بيروت: دار المعارف.

الخفاجي، محمد على رزق (١٩٨٢م). **علم الفصاحة العربية**، ط ٢، القاهرة: دار المعارف.

الخولي، محمدعلى (٢٠٠٠م). **علم الدلالة**، الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع، صويلح.

دردير، على اليمني (١٩٨٥م). **اسرار الترادف في القرآن الكريم**، د.ط، دار ابن الحنظل.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى (١٤٢٢م). **التفسير الوسيط للزحيلي**، ج٢، ط ١، دمشق: دار الفكر.

الزركشي (١٩٧٥م). **البرهان في علوم القرآن**، ج ٤، بيروت: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

سلامي، عبدالقادر (٢٠٠٧م). **علم الدلالة في المعجم العربي**، ط١، عمّان: دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع.

صافي، محمود (١٩٩٥). **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، ط٢، المجلد الاول، بيروت: دار الرشيد.

الطوسي، محمد بن حسن (لا تا). **التبيان في تفسير القرآن**، ج٩، تحقيق احمد قصير عاملي، بيروت: دار احياء التراث العربي.

طباطبائي، سيد محمدحسين (١٤١٧هـ). **الميزان في تفسير القرآن**، ج١٩، ط٥، قم: دفتر انتشارات اسلامي.

العناني، محمد (٢٠٠٠م). **فن الترجمة**، ط ٥، مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر–لونجلمان.

العسكرى، حسن بن عبدالله (١٤٠٠ق). **الفروق في اللغة**، بيروت: دار الآفاق الجديدة.

علي، محمد يونس (٢٠٠٧م). **المعنى وظلال المعنى**، ط٢، بيروت: دار المدار الإسلامي.

فارع، شحدة وآخرون (٢٠٠٠م). **مقدمة في اللغويات المعاصرة**، ط١عمّان: دار وائل للنشر والتوزيع.

لنگرودي، عبدالعلى آل بويه (١٣٨٧ش). **الترجمة والتعريب**، ط١، تهران: دانشگاه پيام نور.

محمد داود، محمد (٢٠٠٨م). **معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم**، القاهرة: دار غريب.

المصطفوي، حسن (١٩٨٠م). **التحقيق في كلمات القرآن الكريم**، ج ١٢، طهران: وزارت فرهنگ وارشاد اسلامي.

منجد، محمد نورالدين (١٩٩٧م). **الترادف في القرآن الكريم**، الطبعة الأولي، دمشق: دار الفكر.

الفارسية:

آذرنوش، آذرتاش وآخرون (١٣٨٩ش). **ترجمه القرآن– مباني نظري وسير تاريخي**، تهران: كتاب مرجع.

ناظميان، رضا (١٣٩٦ش). **روش‌هايى در ترجمه از عربى به فارسى**، ط١٥، قم: ياران و تهران: سمت.

الإنجليزية

Munday, J. (٢٠١٢). **Introducing translation studies: theories and applications**. Translated byAli Bahrami & zeinab Tajik. Tehran: Rahnama.

—